الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البـــــعد الأيــديولوجي

في رواية "مقامات الذاكرة المنسية " لحبيب مونسي

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات نيل شهادة ليسانس في اللّغة والأدب العربي

تخصص : دراسات أدبية

إعداد الطلبة:

✍ بلول حسين

✍ تواتي حمد عبد الله

✍ بن سالم عمارة

✍ بن يامة ابراهيم

إشراف الأستاذ:

– د.قعر المثرد نعيم

الموسم الجامعي: 1440–1441/ 2019– 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله صلّى الله عليه وسلم:

« . . . من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له

حتّى تروا أنّكم قد كافأتموه» "رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح"

فالشّكر لله عزّ وجل أوّلا وآخرا على توفيقه لنا على إتمام هذا البحث فله الحمد والثّناء كلّه

فما كان لشيء أن يُجري في ملكه إلا بمشيئته جلّ شأنه إنّما أمره إذا أراد شيئا

أن يقول له كُن فيكون .

وبعد الثّناء لا يسعنا إلّا أن نتقدم بجزيل الشّكر والامتنان والتّقدير إلى الأستاذ المشرف:

الدكتور قعر المثرد نعيم، الذي تكرّم علينا بقبوله الإشراف على مذكرتنا .

كما نتقدم بالشّكر والعرفان الجميل لكلّ من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وفي مسيرتنا

العلمية سواء من قريب أو بعيد

راجين من الله العلي القدير أن يوفّقنا في ردّ الجميل .

مـقدمـة

استطاعت الرواية في القرن العشرين أن تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية وان تتصدر قائمة الأجناس الأدبية بفعل ما تتوفر عليه من مرونة، وقدرة على مواكبة مجريات الواقع، وميل متواصل من التجريب الشكلي، ورفد منجزها السردي وتقنيات متنوعة وموضوعات جديدة، إضافة إلى إسهامها في إنتاج المعرفة وبث الأفكار الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية.

وبالنسبة للرواية الجزائرية، فقد عرفت تطورا كبيرا بعد أن تسنى لها تجاوز مرحلة التمرن والنضج الفني حيث تبحر بنا في أعماق الواقع الوطني والإنساني، وتتجاوز أساليب الكتابة التقليدية ورغبة حادة في لفت انتباه القارئ العربي إلى كل جديد ومثير وتجاوزا للواقع المألوف. لقد صدرت أعمال روائية متنوعة، شكلت حيزا لا يمكن إغفاله في خارطة الرواية العربية.

إن اختيارنا لدراسة الرواية كان من منطلق ما ترصده من أشكال الوجود الإنساني فالرواية تعيد تشكيل وعينا بالأشياء، ومن ثم تعيد تشكيل وعينا في هذا العالم، ولقد كان لفكرة الإيديولوجيا ونمط اشتغالها داخل الرواية الأثر الكبير في بحثنا.

بعد التمعن في رواية مقامات الذاكرة المنسية انطبعت فينا شحنات ورغبة في دراستها إيديولوجيا وهو الأمر الذي دفعنا إلى اختيار موضوع بحثنا من هذا الجانب تحديدا، المعنون بـ "البعد الإيديولوجي في رواية مقامات الذاكرة المنسية" فقد أثأر فينا الفضول إلى تحليله بعد رسوخ عدة إشكاليات وتساؤلات منها:

ما الهدف من دراسة هذا الموضوع؟

ماهية الأبعاد الإيديولوجية في هذه الرواية؟ وما علاقتها بموضوع البحث؟

وما علاقة الرواية بالإيديولوجيا؟

ولقد اعتمدنا لانجاز بحثنا هذا على جملة من المراجع و لعلّ من أهمها:

- عبد الرحيم الكردي البنية السردية للقصة القصيرة.
- حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية.

- حميد الحميداني، النقد الروائي والإيديولوجي.
- محمد بشير بويجرة، الشخصية في الرواية الجزائرية.
- سعدية بن سيتي، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل دراسة سوسيوبنائية.

إن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تفرض المنهج المتبع، وهذا ما وجهنا إلى الاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي وبعض إجراءات منهج النقدي الثقافي.

إن تصميم خطة البحث من لوازم البحث العلمي وقد اقتضت الضرورة إلى تقسيم بحثنا وفق هذا التنظيم: مقدمة وجزئيتان وخاتمة. وسنقف على أهم النقاط التي رصدناها في كل فصل:

الفصل الأول يتمحور حول "المفاهيم والمصطلحات" ويمثل هذا الجزء النظري في الدراسة وقد تناولنا فيه :

أولا: نشأة الرواية الجزائرية.

ثانيا: مفهوم الإيديولوجيا.

ثالثا: الإيديولوجيا في الرواية.

رابعا: الإيديولوجيا ومساراتها في الرواية الجزاْئرية (1- مرحلة السبعينيات. 2- مرحلة الثمانينيات. 3- مرحلة التسعينيات).

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للجانب التطبيقي وكان عنوانه "البعد الإيديولوجي في الرواية" وانصبت الدراسة في هذا الجزء على النحو التالي:

أولا: مضمون الرواية

ثانيا: البعد الإيديولوجي للشخصيات

1-الشخصيات الواقعية"(أ- الشخصيات الرئيسية /ب- الشخصيات الثانوية)

2-الشخصيات الخيالية (أ- شخصيات ذات مرجعية أسطورية / ب- شخصيات ذات مرجعية تاريخية).

ثالثا: التوظيف الإيديولوجي للفضاء الزماني والمكاني.

1- التوظيف الإيديولوجي في الفضاء الزماني (أ- الاسترجاع/ ب- الاستباق)

2- التوظيف الإيديولوجي في الفضاء المكاني:(أ- البحر/ب-المستشفى/ ج- السرير/ د- الوساد)

رابعا: التعدد الإيديولوجي في رواية مقامات الذاكرة المنسية

وبعد تقييم البحث نصل إلى خاتمة، وهي عبارة عن نتائج واستنتاجات معرفية تقترب من الصورة العامة التي رسمها البحث.

وبعدها قدمنا فهرسا للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث

وكأي بحث واجهتنا العديد من الصعوبات نذكر منها :

- التباعد الاجتماعي الذي فرض علينا بسبب جائحة كوفيد-19 وفرض الحجر الصحي على كافة المجتمع
- قلة الدراسات حول هذا الموضوع
- ندرة التواصل بين أعضاء البحث
- توقف الجامعة والمكاتب عن العمل

لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى استأذنا المشرف الدكتور قعر المثرد نعيم الذي لم يبخل علينا بوقته وتوجيهه السديد لتجاوز كل العقبات والى زملائنا الذين قدموا لنا النصائح والمعلومات وخالص الشكر موصول إلى الدكتور بلول الأخضر والأستاذ قبنة السعيد أيضا الأستاذ بن سالم نصر والأستاذة تواتي حمد حورية والى كل من مد لنا يد العون من بعيد أو قريب ولو بكلمة طيبة أو دعاء.

ونعتذر على كل نقص أو خطا بقصد أو بغير قصد قد ورد منا في هذا البحث فالكمال لله تعالى وحده.

الفصل الأول

المفاهيم والمصطلحات

أولا: نشأة الرواية الجزائرية.

ثانيا: مفهوم الإيديولوجيا.

ثالثا: الإيديولوجيا في الرواية.

رابعا: الإيديولوجيا ومساراتها في الرواية الجزاْئرية.

أولا: نشأة الرواية الجزائرية.

عرفت الحركة الأدبية تطورا وازدهارا كبيرا نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة، ولعلى أهم هذه الأجناس، الرواية التي لقيت اهتماما وإقبالا خاصا من طرف الأدباء والقراء على حد سواء، فعمل النقاد على ترقيتها وتطويرها وتحديد عناصرها الفنية، «تختلف الرواية عن سائر الأنواع الكلامية كالقصة القصيرة، المقال القصصي والصورة في المادة، ومن ثم في المعاجلة الفنية وكل نوع من هذه الأنواع السابقة يستخدم مادة أولية بكر ويشكلها تشكيلا خاصا ليعبر عنها عن فكرة الكاتب أو الشاعر أو مشاعر أو أحاسيسه ويبرز من خلالها صوته الخاص، أما الرواية فمادتها ثانوية، ومن ثم فإنها ليست أحادية الصوت كما يقول "بختين" متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية والقصصية والتصورية وغيرها...».[1]

والذي يهمنا هو الحديث عن الرواية الجزائرية «التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقات القوية بين الفنان وواقعه من جهة وبينها وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى، وذلك لكون الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة أوسع وعلى فترة زمنية أطول كما انه يحتوي على اكبر عدد من النماذج البشرية وهي تتفاعل مع بعضها ومع الظروف المحيطة بها.

كما كان للرواية فضل في إثراء خاطرتنا الأدبية بنماذج روائية كانت في اغلب الأوقات نسخة طبق الأصل للإنسان العربي في الجزائر والذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته في نفس الوقت الذي ما زال يبحث عن اقرب منفذ ليوصله إلى العوامل الحضارية المختلفة».[2]

---

[1]– عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط3، 2005 ص105.

[2]– ينظر: محمد بشير بويجرة: الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970/1983، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، ص199.

لقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية وخاصة في المغرب العربي فمنذ أن وطأت أقدام الاستعمار ارض الجزائر وشعبه يعيش في ظروف غير طبيعية حاولت فيها فرنسا طمس الهوية الجزائرية وفرنسة الشعب الجزائري ولغتها عليه، مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون بالفرنسية.

حيث اختلف النقاد العرب ومنه الفرنسيون حول انتماء الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية من بينهم "محمد وطار" الذي يرى «أن الأديب لا يفكر تفكيرا يتصل بالمشكلات الواقعية والاجتماعية إلا إذا كان في إطار قومي، ولا يؤدي أفكاره وأحاسيسه تأدية خالصة صادقة كل الصدق إلا باللغة القومية»[1].

غير أن هذا الرأي يعارضه "مراد بربيون" الذي يرى بأن «اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا بالفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، بل إن أية لغة ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر عن حقيقة ذاته القومية». اتخذ أدباءنا من اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم ولا يحط من جزائريتهم ولا يخرجهم من الإطار الوطني أو القومي حيث يقول "محمد ديب" «... ولأسباب عديدة فإنني ككاتب كان همي الأول أن أضم صوتي إلى صوت المجموع منذ أول قصة كتبتها»[2].

إذ ما يمكن القول في هذا المجال هو أن الظروف كانت سببا لكتابتهم حيث "ظهر كتاب وطنيون يؤمنون بحق الشعب ويعيشون واقعه، ويحسون بالمشاكل التي يعانيها من جراء الاستعمار يجد وسيلة للتعبير عن هذا الواقع الاجتماعي سوى اللغة الفرنسية التي تعلموها"[3].

[1]– ينظر: عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1977، ص17.

[2]– ينظر: سعاد محمد خضر: "الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية،بيروت1997، ص85.

[3]– ينظر: عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص17.

وهذا لن يؤثر على مسار الرواية الجزائرية، لم يخلع عنها جزائريتها مادام الفنان منسجما مع نفسه، صادقا في تعبيره عن واقع بلاده الاجتماعية في تصويره كان الغرض منه نقد الواقع، وهكذا فالكتاب الجزائريون لم يقدموا أدبا طابعا مستعمرا، رغم استخدامهم لغتهم.

وأفضل ما يمكن أن نصفهم به أنهم كانوا شمعة تحترق في سبيل الإضاءة لقضية بلادهم فعبروا عن واقعة مريرة بما فيها من بؤس وفقر وحرمان، فكانت رواياتهم (الثلاثية) "لمحمد ديب" (الدروب الوعرة) "لميلود فرعون" (الأفيون والعصا) و(الصعبة المنسية) "لميلود معمري" و(نجمة) "للكاتب ياسين" كانت تصويرا دقيقا وصادقا للمجتمع المضطهد بل كان لها طابعا خاص نابع من روح الجزائر نفسها لأن الأديب الجزائري كغيره من الأدباء يواكب المسيرة الأدبية ويتحول معها.[1] فهؤلاء كتبوا قبل الثورة وأرهصوا لها فلما اندلعت زودتهم بشحنة جديدة وموضوعات جديدة.

"فتحرر الوعي الوطني وانفجر معه أدب ثوري اتخذ من الثورة الجزائرية منهلا عذبا يستقي منه".[2]

فبرهن الأديب الجزائري من خلال هذا التحول انه قادر على إبراز كفاءته، وهكذا شقت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية طريقها قبل الاستقلال ولكنه في شكل غير ناضج ولكنه في الوقت نفسه في تطور الفن القصصي في الجزائر. «ومع هذا لا ننكر بذور نشأة هذا الفن في محاولات جادة قبل الاستقلال من قبل كل من "رضا حوحو" (غادة أم القرى) والتي تعالج قضية المرأة في الحجاز. "عبد المجيد الشافعي" في (الطالب المذكور)، ولكن كل من الروايتين لم تحض بالفوز بلقب الرواية وذلك من الناحية الفنية والأسلوبية وذلك ومع بداية السبعينيات وبالضبط في السنة 1970 ظهرت النشأة للرواية الفنية وقد ارتبطت برواية (ريح الجنوب) "لعبد الحميد بن هدوقة" في فترة كان الحديث السياسي جاري بشكل جدي

[1]– محمد مصياف: الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ط1، 1981، ص120.

[2]– المرجع نفسه، ص22.

على الثورة الزراعية فأنجزها في 5 نوفمبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لخروج الريف عن عزلته»[1].

هكذا نشأة الرواية الجزائرية الناطقة باللسان العربي فقد "فقد خلدت لنا شخصيات متنوعة ومختلفة الأهواء والاتجاهات تماما كما حدث مع الإنسان وموقفه من التيارات الفكرية والحضارية المختلفة التي بدأت تجانح كيانه بعد الاستقلال، بالذات بعد أن كانت الساحة الوطنية تشهد تغيرات جذرية في كل المجالات، وبعد أن بدا المجتمع الجزائري يتشكل من فئات مختلفة ومتنوعة بعد أن كان الاستعمار والإقطاعيون يستعملونها".

كما يمكن قوله هذا المجال أن "تفوق الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية على الرواية المكتوبة بالعربية إلى الخلفية الثقافية للكتاب، فبينما وجد الكتاب بالفرنسية مجالا رحبا للاحتكاك بالثقافة العربية التي تزخر بالروايات القيمة، افتقر الكتاب بالعربية إلى مثل هذه التجربة، لان الروائيين أنفسهم اتجهوا بدورهم نحو الرواية العربية لينهلوا منها"[2].

فالحديث عن نشأة الرواية الجزائرية يطول والذي يهمنا هو الرواية الجزائرية المعاصرة "فقد حاولت أن تقدم وعي الطبقة المثقفة بالواقع كما حاولت أيضا أن تعطي تصورا للعلاقات الاجتماعية والثقافية في المجتمع فالرواية ليست تصويرا فوتوغرافيا للواقع المعيشي، وإنما هي عامل متحايل يخلقه الروائي لأنه لا يقدم الحقيقة بل يطرح إيهاما بها، هذه حقيقة التي تقوم على أزمنة فنية يلعب فيها الخيال دورا بارزا، وهكذا يكمن دور الروائي في تقديم الواقع والكيفية التي يراها لائقة لصياغته".[3]

[1]– ينظر: عمر قتيبة: في الأدب الجزائري، الجزائر، بن عكنون، 1959، ص198

[2]– عيادة أديب بامية: تتطور الأدب القصصي الجزائري، 1925/1972، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص62.

[3]– سعدية بن سيتي: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل دراسة سوسوبنائية، رسالة ماجستير، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2005/2002، ص2.

تهدف هذه الإطلالة إلى إعطاء نبذة عن حياة الأديب، بناءً على ما نقل عن لسانه وانطلاقا من التجربة الإبداعية والمحطات التي كانت لها آثارا واضحة في حياته ودافعا قويا في ترسيخ تجربته الإبداعية.[1]

[1]– ينظر: سفيان زدادقة: السيرة الذاتية، د ط، بتصرف.

ثانيا: مفهوم الإيديولوجيا.

لقد ارتبط مفهوم الإيديولوجية منذ بروزه في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية، «فمصطلح ideology مصطلح يوناني مركب من كلمتين هما idea ومعناه صورة ذهنية أو فكرة أو مثال عند أفلاطون. وتعني أيضا المثل الأعلى والخطة والتصميم والمشروع ومعناها علم وهي اقرب في دلالتها إلى المنطق logic وترجمة هذا المصطلح الحرفية هي علم الأفكار أو منطق الفكرَ».[1]

وهذا يعني أن الإيديولوجية منظومة من المبادئ والأسس والقواعد التي تضمن اتساق الفكر مع نفسه ومع موضوعه . أو بعبارة أخرى هي «علم الأفكار في اعم معنى لهذه الكلمة أي علم حالات الوعي»،[2] لان «مفهوم الإيديولوجية من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، والكتابة عنه تعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية».[3]

وإذا نظرنا إلى نشأة هذا المفهوم وتطور دلالاته نجد انه ظهر في فرنسا خلال الصراع الذي خاضته البرجوازية ضد النظام القديم وكان "**ديستوت دي تراسي**" " **destut de tracy**" الفيلسوف وعالم الاقتصاد الفرنسي «أول من استخدم هذا المصطلح في كتابه للدلالة على التحليل التجريبي للعقل البشري، التحليل الذي صاغه " كون ياك " انطلاقا من أن الإحساس هو أصل جميع الأفكار، وكان ديتراسي يتطلع إلى إقامة علم الأفكار على أساس ديكارتية ليون أساسا فلسفيا لسائر العلوم.

إن المعنى الجزئي للفظة الإيديولوجيا "يتمثل في اتخاذ موقف متشكك تجاه الأفكار والتصورات التي يتقدم بها خصمنا إذ نعتبرها تمويهات واعية بدرجات متفاوتة تخفي الطبيعة

[1] - موقع الأجندة المغربية ،http//overall.moroccoforum.net ،الثلاثاء 22 سبتمبر 2020، الساعة 10:15 صباحا

[2] – ميشال فادية: الإيديولوجيا وثائق من الأصول الفلسفية، تر: أمينة رشيد /رشيد البحراوي، دار التنوير، بيروت، لبنان، د ط، 2006، ص19.

[3] – حميد الحميداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص 13.

الحقيقية للوضع الذي لن يكون للاعتراف بحقيقته إلا إذا كان متفقا مع مصالح هذا الخصم الذي يحاول أن يفهم الآراء على أنها ثمرة الحياة الاجتماعية.[1]

أما من منظور الفيلسوف "**كارل ياسبرس**" فإن الإيديولوجيا هي فكر نفعي هدفه الجوهري خدمة الغاية المراد بلوغها، وهي تركيبة فكرية تسعى من خلال بنيتها إلى إخفاء حقيقتها مصدرة الأحكام التعميمية، التي تجعلها بمنأى عن بروز تناقضاتها الداخلية وهي من حيث كونها مجموعة من الأفكار والمعتقدات المتماسكة إلى حد ما.[2] في المقابل يرى "عبد الله العروي" أن مصطلح الإيديولوجيا يتصل بميدان المناظرة السياسة وهو يعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي عند المتكلم. بينما تتخذ إيديولوجية الخصم معاني مناقضة إذ تتحول الإيديولويجيا في هذه الحالة إلى قناع وراءه نوايا خفية حقيرة.[3]

حيث تبرز شحنات الانفصال بين المتصارعين« وهذا يعني أن الإيديولوجيا السياسية لها دلالتان :

إحداهما ايجابية ⟵ المتكلم .

والأخرى سلبية ⟵ المخاطب».[4] ويتضح هذا من خلال المنظومة التالية :

«الإيديولوجيا السياسية : تفكيرها، مضمونها، وضيفتها، مرجعها، مجالها .

⇩ ⇩ ⇩ ⇩ ⇩ ⇩

قناع وهمي المجتمع الانجاز المصلحة المناظرة » [5]

[1]– ينظر: كارل مانهايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ت، محمد الدريني، شبكة المكتبة الكويتية ط1، جامعة الكويت، 1985، ص135.

[2]– ينظر: حليم اليازيجي: الإيديولوجيا ليست نظاما سياسيا، مجلة الفكر العربي، ع68، افريل1985، ص110.

[3]– ينظر: عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت1993، ص(10،12).

[4]– حميد الحميداني: من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص15.

[5]– المرجع نفسه، ص15.

وكما يمكن أن يتحدد المجال المعرفي للإيديولوجيا في مباحث الدراسات الاجتماعية وقد برز ذلك عند "**كارل ماركس**" الذي يعد أول من استعمل مصطلح الإيديولوجيا في مجال علم الاجتماع، في مقال له بعنوان "الإيديولوجيا والطبقات" الذي وضح فيه تصوره لنشوء الإيديولوجيا، وبروزها من خلال حركة الحياة الاقتصادية والاجتماعية لطبقات المجتمع وعليه فإن «إنتاج الأفكار والمفاهيم والوعي يتداخل تداخلا مباشرا مع العلاقات المادية للإنسان».[1]

لقد ربط ماركس مفهوم الإيديولويجيا بمرحلتين:

في المرحلة الأولى تم إثبات انتماء الإيديولوجيا إلى البنية الاجتماعية، حيث تشكلت فيها بنية فوقية تقابل البنية التحتية الممثلة بالشروط المالية للإنتاج.

أما المرحلة الثانية قد تميزت باستغلالها الذاتي بحكم أنها نتاج ذهني، حضت باستغلال نسبي عن الواقع الاقتصادي.[2]

واعتبر هذا المفكر طبقة البروليتارية، طبقة اجتماعية في رؤيتها للحقائق الإنسانية وان «لكل وضع تاريخي حقيقته الخاصة وانه ليس ثمة طبقة اجتماعية واحدة تحتكر لنفسها المعنى الكلي للحقيقة الإنسانية»،[3] ومن ثم فتحت هذه الحقيقة الاجتماعية مجالا واسعا لكل الطبقات الاجتماعية لاستعمال إيديولوجياتها في صراعها التاريخي وهي الإيديولوجية النابعة من رؤيتها الخاصة للعالم ولتبرير مصالحها.

---

[1]– تيري إيجلتون: الماركسية والنقد الأدبي، ت، جابر عصفور، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط1، الدار البيضاء، 1986، ص15.

[2]– ينظر: حميد الحميداني: من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، ص15.

[3]– إبراهيم زكريا: مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، دط، دت، ص18.

ومن خلال هذه المفاهيم تشكلت وظيفة الإيديولوجيا، التي قامت على تكريس ممارسة السلطة في المجتمع، وأعطت تبريرات منطقية للسلوكيات الاجتماعية أو بالأحرى «هي نمط من أنماط التفكير الاجتماعي ».[1]

وهكذا نخلص إلى أن مفهوم الإيديولوجيا ليس مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس حيث يوصف وصفا شفافا، وليس مفهوما متداولا عن بديهيات، وإنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي يحمل في ذاته آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة.

[1]– نصيف نصار: إيديولوجيا على المحك، فصول جديدة في تحليل الإيديولوجيا ونقدها، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1994، ص5.

ثالثا: الإيديولوجيا في الرواية.

تعتبر الرواية أكثر الفنون الأدبية انفتاحا على المجتمع ومشاكله ونظرا لتنوعها البنيوي وطبيعتها الراصدة التي تتقدم لنا تصورا خاصا للحياة بوعي مختلف في فترة زمانية ما، فغدت بذلك لسان حال المجتمعات في حقب تاريخية مختلفة وحيث نجد هناك تيارات مختلفة دعت إلى ضرورة دراسة المرجعية الواقعية للرواية كونها المادة الأولية قبل التسريد.

فتتضح الإيديولوجيا للرواية من خلال المعنى السابق على أنها المكون لمحتوى النتاج الروائي ويتحول النص من عملية إبداعية فنية إلى حامل لإيديولوجيا الأديب ووعاء أفكاره يقول "حميد حميداني" «إن كتاب الرواية غالبا ما يقومونا بعرض هذه الإيديولوجيات والمواجهة من ان يقولوا ضمنيا شيء آخر ،ربما يكون مخالفا لمجموع تلك الإيديولوجيات نفسها».[1]

وانطلاقا من مبدأ الحوارية الذي اقره باختين يكون الحوار بين أنماط الوعي متشكلا من أصوات متعارضة للبطل أو متفقة معه، «فالرواية نسق من العلاقات والنسق لا يتأسس في ذاته إلا من خلال التناقضات»[2]، فالإيديولوجيات في الرواية تعبر عن موقف الكاتب ذاته من خلال حوار شخصياته وردود أفعالهم وآراءهم تجاه مواقف معينة في الحياة والتي يقدمها بطرق فنية خاصة، لتصبح الإيديولوجيا عنصرا جماليا.

"تدخل الرواية باعتبارها مكونا جماليا لأنها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة لصياغة عالمه الخاص "[3]، فتتحدد في هذه الصياغة إيديولوجيا الرواية .إن دخول إيديولوجيا إلى عالم النص الروائي «لا يتمتع بقوة نفسها التي لها في الواقع، فهي محاصرة بوجود

[1]– حميد الحميداني: النقد الروائي والإيديولوجي، بيروت ط1، 1990، ص33.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

بعضها البعض »[1]، وهذا الأمر يجعل تأويل النص خاطئا أحيانا، لأن القارئ يحتفظ بما يناسبه من تصورات وآراء من النص، ويلغي الباقي ويقصيه بوعي أو بغير وعي.

[1]– حميد الحميداني: النقد الروائي والإيديولوجي، ص26.

رابعا: الإيديولوجيا ومساراتها في الرواية الجزائرية

1. مرحلة السبعينيات:

لقد شهد الفن الروائي في هذه المرحلة تطورا وتنوعا لم يعرف له مثيل من قبل، وهذا ما جسدته العديد من الروايات. مثل "**ريح الجنوب**" لعبد الحميد هدوقة" عام (1971) التي «تعتبر رواية جزائرية جادة و متكاملة».[1]

لقد روج الراوي من خلال روايته للمشروع الذي أتى به "**بومدين**" وهو مشروع الثورة الزراعية، بحيث جاءت هذه الرواية بمثابة إشهار لهذه السياسة الجديدة في الجزائر بعد الاستقلال، ويتضح ذلك باستجابة الكاتب بقلمه لمشروع "**بومدين**"؛ وذلك في وصف المجتمع والمشاكل المختلفة التي يتخبط فيها في فترة السبعينيات.[2]

إضافة إلى أعمال فنية أخرى نجد: رواية "**اللاز**" "**للطاهر وطار**" عام (1972) مصورا لنا مرحلة من مراحل الثورة التحريرية حيث حاول فيها البحث عن بذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال مستغلا شخصيات الرواية في دفع الأحداث وتقديم رؤاه الاجتماعية والنضالية والثورية والإيديولوجية بحيث تعتبر شخصية اللاز شخصية محورية تتطور بتطور أحداث الرواية، حيث تتحول من شخصية عادية "**اللاز بن مريانة**" إلى رمز للشعب الجزائري بأكمله.

إذا كانت رواية "**اللاز**" قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة، وذلك من خلال رؤية إيديولوجية محددة فكانت بمثابة الأرضية الفكرية للكاتب، فإن روايته الأخرى "**الزلزال**" (1974) جاءت لتحقق هذه الرؤية الإيديولوجية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي كحل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية، بحيث صور لنا الكاتب في روايته هذه حكاية إقطاعي جاء

[1]– مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة، دط، الجزائر، 2000، ص7.

[2]– ينظر: فريد سعد الله: عادل مولى، تجليات الإيديولوجيا في رواية دمية النار لبشير مفتي، مذكرة ماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة بجاية، 2012/2011، ص36.

من العاصمة ليحمي أملاكه من شبح الثورة الزراعية واتخذت مدينة قسنطينة بجورها مسرحا لأحداث الرواية.

ومن هنا نخلص إلى أن مضامين النصوص الروائية في فترة السبعينات رغم ازدهارها بقيت أسيرة الخطاب السياسي والإيديولوجي الذي ملأ الواجهة وملأ عقول الروائيين، والشيء الذي ميز هذه الفترة هو الصراع بين اليمين واليسار، بحكم انحياز الخطاب السياسي الرسمي إلى الاختيار الاشتراكي وجاءت كتاباتهم مزيجا من الدين والتاريخ والسياسة.

2. مرحلة الثمانينيات:

لقد شكلت فترة الثمانينيات النواة الأساسية في النواة الإبداعية لمعظم الروائيين حيث مثل هذا الجيل اتجاها حديثا في النمط الأدبي الجزائري، ومن أهم الروايات الجزائرية مثلت لهذه الفترة نجد "وقع الأحذية الخشنة" (1981) و"تغريبة الصالح بن عامر الزوفري" (1982) "لواسيني الأعرج". الذي يستثمر فيه التناص مع "تغريبة ابن هلال وكتاب المقريري" و(إغاثة الأمة لكشف الغمة).[1]

كما كتب و"واسيني الأعرج" نمطا روائيا آخرا في هذه الفترة "ما تبقى لسيرة لخضر حمروش" (1980) حيث صورت روايته مظاهر الإقطاعية في وقوفها ضد الثورة الزراعية.[2]

لقد جاءت هذه الروايات التي نحت منحاه لتعبر عن التوجه السياسي الذي اختارته الجزائر مع بداية الاستقلال السياسي طريق الاشتراكية لتحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على البطالة والتخلف. لكن هذا النظام شهد موجة من التناقضات أهمها احتكار السلطة من طرف أقلية. بحيث خلقت هذه السياسة شعبا لا مباليا بأمور الاقتصاد إلا ما تعلق منها بإشباع حاجياته.

[1]– ينظر: بوشوشة بن بوجمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغربية، ط1، تونس، 2005، ص9.

[2]– ينظر: مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، ص81.

لكـن الأزمــة الاقتصــادية التــي طـرأت فــي هـذه الفتـرة قـد أبـرزت فشـل المشـروع الاقتصادي.

وهذا بعد انهيار أسعار البترول في السوق العالمية، وتراجع الموارد المالية مقابل ارتفاع أسعار الموارد الاستهلاكية.

وفي ضوء هذه التناقضات والتحولات عبر الشعب الجزائري عن رفضه لهذا الواقع الذي يعاني اختلالا في البنية التحتية ووعجزا في تقديم الحلول الممكنة للخروج من هذه الأزمة،[1] وكانت هذه الأوضاع سببا في اندلاع أحدات أكتوبر(1988) والتي عبرت عن صرخة المجتمع الجزائري الذي عجز عن استيعاب الحاضر وإدراك الحقيقة أمام النظام الفاشل؛ ومن الروايات التي صورت واقع هذه الأحداث من الجوانب الإيديولوجية نجد روايات: "حمائم الشفق" "لمرزاق بقطاش"(1989) و"تجربة في العشق": للطاهر وطار"(1988) حيث كشفتا عن السلطة القمعية والانتهازية التي كانت تحكم الجزائر آن ذاك.

ومن الملاحظ أن كل هذه الأعمال قد رمت إلى إحداث التجديد والخروج عن المألوف السردي.

3. مرحلة التسعينيات:

ظلت فترة التسعينيات من القرن الماضي أشد الفترات القاسية التي عاشتها الجزائر بعد الاضطرابات التي عرفتها، والتي نتج عنها بروز تيارات دينية متشددة لطخت التاريخ بالدماء وأدخلت البلاد في دوامة التكفير والنعرات الطائفية وكادت تؤدي إلى حروب أهلية؛ في المقابل لم تبرز أعمال أدبية تكشف المستور وتتناول تلك الفترة الحساسة التي بقيت كأنها منطقة محظورة الدخول.

[1]– ينظر: لطيفة قرور: هاجس الراهن في ثلاثة الطاهر وطار الشمعة والدهاليز، الوالي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الولي الطاهر يرفع بيده بالدعاء، مقاربة بنيوية تكوينية، رسالة ماجستير، جامعة متنوري، قسنطينة، 2009،2010، ص(22،23).

إلا أن بعض الروائيين الجزائريين استطاعوا إيصال ذلك عن طريق رواياتهم التي بقيت أسيرة للإيديولوجيا نجد منها رواية "سيدة المقام" "لواسيني الأعرج" حيث لم يكن فيها موضوع الإرهاب حديثا عابرا فقط، بل شكل عنصرا أساسيا أعطى لهذا العمل بعده التاريخي والإيديولوجي والسياسي من غير أن يفرط فيما تقتضيه الكتابة الأدبية من خصوصية فنية.

«كما يبين لنا "بشير مفتي" في روايته "أرخبيل الذباب" صورة عن الفوضى واللامعنى للحياة التي سادها الخوف ومزق ليلها الهادئ».[1]

إضافة إلى رواية "سادة المصير" "لسفيان زدادقة" التي عالجت موضوع التطرف والعنف السياسي، وتطبيق الشريعة الإسلامية في الاتجاه السلبي بغية الوصول إلى السلطة.

« ونجد رواية "الورم" "لمحمد ساري" تدخل في سياق ما أنتجته العشرية السوداء».[2]

ومآسي الحرب الأهلية التي ذاقت فيها الجزائر ويلات العنف المسلح و الإرهاب.

كما صورت "أحلام مستغانمي" في روايتها (فوضى الحواس) أوضاع الخراب والعنف التي مر بها واقع الجزائر. خاصة حادثة مقتل "محمد بوضياف" ويتضح ذلك في قولها: «...ثم راح يفرغ سلاحه في محمد بوضياف، هكذا مباشرة أمام أعين المشاهدين ويغادر المنصة من الستار نفسه، كنا في التاسعة والعشرين من حزيران، كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة وسبعة وعشرين دقيقة».[3]

ومن هنا نخلص إلى أن الرواية الجزائرية قد واكبت الراهن السياسي والواقع الاجتماعي، حملت نصوصها أبعادا زمنية وفكرية، حيث وجد الروائيون أنفسهم بين المطرقة والسندان، صورة الماضي القريب وصدمات الواقع المتحول الذي يفرض على الكاتب المتابعة والمساءلة في الوقت نفسه.

[1]– جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل ومطبعة AG ، وهران، 2006، ص250.

[2]– أحمد منور: ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية، ص161.

[3]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، دار الآداب، ط16، بيروت، 2007، ص230.

الفصل الثاني

البعد الإيديولوجي في الرواية

أولا: مضمون الرواية.

ثانيا: البعد الإيديولوجي للشخصيات.

ثالثا: التوظيف الإيديولوجي للفضاء الزماني والمكاني.

رابعا: التعدد الإيديولوجي في رواية مقامات الذاكرة المنسية.

أولا: مضمون الرواية.

تتحدث الرواية في مجملها عن الفكر الإنساني وما يلحقه من تطورات سواء كانت بصفة رجعية أو بصفة أخرى يرقى بها الإنسان، جمعت الرواية عدة شخصيات منها حقيقية ومنها خيالية أسطورية فهي بمثابة قصص ورحلات بطولية يكتبها الراوي على لسان الشيخ سليم في دفتره، ومن الشخصيات التي دونها نذكر: السندباد البحري، الجاحظ، ابن بطوطة والخضر عليه السلام...

كان الشيخ سليم يكتب ويستحضر الشخصيات ويتعمق في عصر كل شخص منهم مما جعله يهذي بهم وهو يحاور نفسه معهم حتى ظن أهله بأنه مريض نفسيا، ولم يلبث أن اصطحبه ابنه البكر أيمن إلى الطبيب النفساني توفيق للعلاج. ومن هنا بدأت قصص أخرى بين سليم وتوفيق الطبيب، حيث قال سليم لتوفيق انه ليس مريضا ولما شخص الطبيب توفيق حالة الشيخ سليم وجد فيها الكثير من الحقيقة والمنطق.

ومع هذا فقد مكث سليم في المستشفى مدة زمنية تعرف فيها على ممرضته وأمها والشيخ حمدان، وكان طوال الوقت جليسه في فناء المستشفى حتى استأنسه وهنا تبدأ حكاية أخرى بين سليم وحمدان حيث وجد حمدان ما يستمتع به من قراءات في دفتر الشيخ سليم

مرت الأحداث في الرواية حول المحور الأساسي وهو "سليم" الذي كان يستحضر العديد من الشخصيات، متنقلا عبر الخيال بين أزمنة وعصور مختلفة وهو يزعم انه يقابل تلك الشخصيات ويحاورها مدعيا في ذات الوقت انه يفك شفرات النصوص المكتوبة حولهم ويقرأها بقراءته الخاصة التي يصعب على القارئ العادي أن يدركها ويفهمها، إذ أنها ليست بقراءة للكلمات التي على السطور فحسب. فكل هذا كان يجري وسليم في عيادة الطبيب توفيق وكان كل يوم يدون شيء مما يفكر فيه ومن حين إلى آخر يقابل طبيبه حول ما يرى سليم في منطقه وفكره.

مضت الأيام وسليم يقابل جليسه الشيخ حمدان في الفناء، وقد اعتاد العم حمدان مجالسته التي كانت غنية وثرية بالأحاديث المنطقية في أدب الرحلة التي شغف بها هو الأخر وبدا في تجريب الكتابة على دفتر يسجل فيه شيئا من أحاديث الشيخ سليم.

كتب العم حمدان رحلة صغيرة لطفلين سماهما "عدي وحسين" وجعل لهما قصة عجائبية وأعطاها لجليسه سليم ليبدي فيها رأيه حيث استحسنها هذا الأخير ومدحه على ذلك.

في آخر الرواية يخرج سليم من المستشفى ويترك جليسه الذي وجد فيه استمرارية الفكر الذي يحمله. وعند مغادرته صرح له الطبيب قائلا : انه نموذج فريد من الناس الذين يكون في صحبتهم الخير الكثير وأضاف قائلا: أنه لا بد لكل شخص مثقف يراجع مسلماته التي اكتسبها ووجد الحتمية الضرورية لنفسه لان الشيخ سليم قد لوث عقله بأسئلته حين قال: "ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبرا؟".[1]

[1] – حبيب مونسي, مقامات الذاكرة المنسية, ص229.

ثانيا: البعد الإيديولوجي للشخصيات.

تنقسم الشخصيات في رواية مقامات الذاكرة المنسية إلى شخصيات واقعية حقيقية حيث عاش معهم بطل الرواية، منهم؛ ابنه أيمن، الطبيب رفيق، الممرضات عائشة وأسمهان والعم حمدان.

وشخصيات خيالية منهم من قابلهم وتحدث معهم أمثال ابن بطوطة، الجاحظ جلجامش سيدنا الخضر، حي بن يقظان والسندباد في المقامة الأولى قبل أن يتحول في المقامة الثانية إلى السندباد البحري.

1-الشخصيات الواقعية:

تنقسم الشخصيات الواقعية إلى شخصية رئيسية وأخرى ثانوية:

أ- **الشخصيات الرئيسية:** ولنا شخصية واحدة مركزية محورية دارت حولها أحداث هذه الرواية ولها علاقة بكل الشخصيات الثانوية الأخرى وهي شخصية سليم.

سليم: كان معلما تقدم به السن فتقاعد عن العمل وهو اسم البطل الذي تتمحور حوله أحداث الرواية يشغل حيزا كبيرا فيها، فقد لخص لنا الراوي أهم سماته في بداية الرواية « طويل القامة تشوبه انحناءة طفيفة على مستوى الكتفين، أشيب الرأس فيه بياض وكأنه الثلج في قمم الجبال، أبيض البشرة تخالطه الحمرة، وفي عينيه الغائرتين وميض عاد يتوقد ذكاء وفطنة لا تستقر أهدابه إلا ريثما يحملق طويلا في الشيء الذي يبصر.. يبسط أمامه على المكتب يدين عريضتين دقيقتين، وكأن أصابعه الطويلة أصابع عازف البيانو».[1]

كانت العلاقات بين سليم والشخصيات الأخرى قد صنعت أحداث الرواية تبين لنا أن البعد الإيديولوجي لهاته الشخصية هو محاولة تغيير أفكار المجتمع من حوله بغية إصلاحه، وهذا ما جعله يستحضر في كل مرة شخصية من الشخصيات التاريخية، ونرى أن الشخصيات التي استحضرها ذات علم وحكمة وأدب مثل "ابن خلدون، ابن بطوطة والجاحظ". دعت هاته الشخصيات لإصلاح المجتمع وتغيير أفكاره الفاسدة. لكن وجد

[1]- حبيب مونسي, المصدر السابق, ص (3،4).

معارضة من جميع فئات وطبقات المجتمع. وبعد مدة زمنية من الوقت اتضح له أن من الناس حوله يشابهه الفكر ويتماشى معه مثل الطبيب رفيق والعم حمدان.

ولقد اختار الراوي اسم "سليم" للدلالة عن سلامته أو لإعطائه صفة السلامة من كل عيوب وأمراض، سواء كانت هاته الأمراض فيزيولوجية أو نفسية على عكس ما كان يراه الآخرون من حوله على رأسهم ابنه البكر أيمن الذي اتهمه بالجنون، والطبيب الذي أسند إليه معرفة موضوع الصلة أو المرض الذي يعاني منه سليم، ولم يجد هذا الأخير دليلا جليا يدل على مرضه يقول «حقا لقد لوثت عقلي وعلي إعادة كنسه من جديد».[1]

ب- الشخصيات الثانوية: هي شخصيات لها أحداث دارت مع شخصية البطل في صلب الرواية والتي لها دور كبير في الرواية فلولا هذه الشخصيات لم يكن الشخصية البطل التي تقوم بذلك الدور الذي يعتبر مركزي في الرواية. ومن هذه الشخصيات نذكر:

رفيق: من الرفقة وهو الرفيق والصاحب والمرافق.

لقد وردت سمات الطبيب من قبل الراوي « كان يتأمله من وراء نظاراته الطبية ... كان رفيق إذا حز به الأمر لجأ إلى العبث بقلمه وكأنه يرسم على الورقة شتات الفكر ... لم تسعفه سنوات الدرس في كلية علم النفس بدليل علمي يركن إليه».[2]

رفيق في هذه الرواية هو الطبيب النفساني الذي حاول جاهدا تشخيص حالة البطل باعتباره مريضا. إن هذه الشخصية رافقت البطل منذ بداية الأحداث إلى نهايتها، فكان من واجبه مرافقة المريض ومراقبته لتشخيص حالته النفسية التي باتت مستعصية على الجميع فهو الذي سيحدد مصيره بالنسبة إليه والمجتمع إن كان سليما أو مجنونا، وبالرغم من اختلافه معه إلا أنه لم يكن بينهما صراع واضح.

---

[1]- حبيب مونسي, المصدر السابق، ص235.

[2]- المصدر نفسه, ص3.

فكان الاختلاف في المناقشات ووجهات النظر ليتفق معه في الأخير حيث يقول الطبيب "رفيق" « معاشرتك تكشف عن نموذج فريد من الناس الذين قد يكون في صحبتهم الخير الكثير...».[1]

كان طبيبا غيورا على مهنته، ناقما على الأوضاع المزرية في المستشفى، وهذا الاقتباس يبرهن ذلك «كان رفيق يعرف الطبيب المناوب الذي يدخل المستشفى لتسجيل حضوره ثم ينصرف إلى عيادته جريا وراء مريض جديد كان يعرف فيه عدم الاكتراث في الفحص واختيار العقاقير...».[2]

كان البعد الفكري لرفيق معارضا تماما لفكر سليم و لكن في الأخير اتضح أنه غير فكره وأصبح مماثلا لفكر سليم «حتما.. لقد لوثت عقلي بأسئلتك، وعلي كنسه من جديد..».[3]

العم حمدان: حمدان من الحمد. لأنه كان حامدا لله رغم وضعه الاجتماعي المزري.

لقد ظهرت هذه الشخصية بعد شوط من الأحداث، وهي قريبة جدا من البطل سليم لأنها تشبهه فالعم حمدان أتوا به أيضا لهذا المكان لنفس السبب الذي أتى به سليم (الجنون).

تنشأ بين "العم حمدان" المعلم المتقاعد وبين البطل "سليم" صداقة قوية لاقترابهما المهني والفكري، فيتجاذبان أطراف الحديث لساعات طويلة يحملان هم الأمة، ويتطلعان إلى مستقبل زاهر، مستقبل يسوده الأمن والرخاء والسعادة. هذا ما تبوح به مكنوناتهما.

أما بعده الفكري كان مشابها لفكر سليم «لن أفرط في صديقي، سأزوره دوما... إنه روائي قدير، وأحب أن اقرأ الجزء الثاني من قصته الذي يخبئه تحت الوساد...»[4]

عائشة: من الفعل عاش والعيش هو الحياة فكانت عائشة بالرغم من المشاكل التي تعيشها في حياتها اليومية تتعايش مع كل الأوضاع في كل الأوقات. أما بعدها الإيديولوجي فكان

[1]– حبيب مونسي, المصدر السابق, ص234.

[2]– المصدر نفسه, ص (12،11)

[3]– المصدر نفسه, ص229.

[4]– المصدر نفسه, ص227.

في الرغبة لاكتساب ومعرفة جل الأفكار لدى سليم «...اصبر علي قليلا حتى أتعود على حديثك».[1]

أيمن: من اليمن عكس الشمال فهو المبارك والكثير البركة والخير و المبارك على قومه الذي يجلب لهم أخبار الخير والسعادة دائما.

أيمن هو الابن الأكبر لسليم كان لا يؤمن بسلامة أبيه وهو من زج به في مستشفى الأمراض العقلية، من هنا نرى أن فكره متضارب مع فكر أبيه سليم «..حتى استقرت في أأذهانهم ضرورة العلاج النفسي.. ضرورة اصطحاب سليم إلى طبيب نفساني.»[2]

أسمهان: من العلو والسمو. وأسمهان في الرواية تعمل ممرضة في نفس المستشفى وهي شخصية خجولة وعصبية. جاءت شخصيتها عكس ما يوحي به اسمها فهي لم تكن راضية عن مهنتها تماما.

أما بعدها الأيديولوجي فكان اجتماعيا بحتا.

2-الشخصيات الخيالية:

أ- شخصيات ذات مرجعية أسطورية: وتتمثل في:

- "السندباد البحري" الأول: وهو صاحب المقامة الأولى، حيث كان بسليم مرافقا له في رحلته، فلقد كان كما وصفه: «مهووسا بالمغامرة، محبا للتجارة وجمع الأموال متطلعا على عادات تقاليد الأقوام كان فتى مغرورا سريع الغضب سريع التأثر، سريع التصديق»[3]
- ثانيا: "السندباد البحري" الجديد: إن هذه الشخصية هي شخصية سليم وما تغير فيها هو الاسم فقط، ولم ترد أي سمة تميزها في النص، وإذا كان "سليم" مجنونا مقيدا في هذا العالم، فهو في العالم الأخر حر طليق يقول ويفعل ما يشاء؛ لأن في فضاء المتخيل

[1] - حبيب مونسي, المصدر السابق, ص20.

[2] - المصدر نفسه, ص7.

[3] - المصدر نفسه, ص22.

يسمح باختلاط العجيب والغريب والمنطقي واللامنطقي فيقول "الجاحظ" في هذا الصدد «ليس في مجلسنا هذا فرق بين الحقيقة والخيال، بين الماضي والحاضر والمستقبل».[1]

- ثالثا: "جلجامش" هو صاحب المقامة الثالثة، يعود اسم "جلجامش" إلى بطل ملحمة الرافدية التي سميت نسبة له، فهي تعد مثالا عن خلود العمل الفني؛ الذي يتجاوز الزمان والمكان. قدم لنا الراوي وصفا ملخصا عن "جلجامش" فقال «**هذا الفتى الجميل.. إنه جلجامش البحار...**».[2]
- رابعا: "حي بن يقظان" يمثل "حي" دور الإنسان الذي يستطيع بقوته العقلية بلوغ أسمى درجات المعرفة دون الاعتماد على مجتمع أو دين، «فالتقاء الأساطير في كتب التاريخ وقصص الأنبياء على وجه العموم من النصوص ذات السلطة في المجتمع وظيفته تأسيسية، فهي تتحرك باعتبارها رموزا حملت في نظام الثقافة العربية الإسلامية بمضامين جديدة تراكبت على القديمة وهي تضع علامات للمعنى في جميع مناحي الحياة الطبيعي منها والثقافي الحضاري»[3]. فكان للشخصيتين بعدا أخلاقيا.

ب- شخصيات ذات مرجعية تاريخية: استلهم الراوي شخصياته من التاريخ، وربما تكون اقرب إلى زمنه من زمن الأسطورة، فهو مرتبط بالحقيقة التاريخية، فلا يحق له تزويرها أو تحريفه، فهي «**تحيل إلى معنى تام وقار تتضمنه ثقافة ما**»[4] ومن هذه الشخصيات نذكر:

- أولا ابن بطوطة: وهو أشهر رحالة العرب في القرن الرابع عشر.

وقد قدم الراوي وصفا مقتضبا عنه قائلا «**كان ابن بطوطة في هندامه العربي**».[5]

---

[1]- حبيب مونسي, المصدر السابق, ص119.

[2]- المصدر نفسه, ص52.

[3]- محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها, دار الفكر الغرابي, بيروت, لبنان, ط1, 1994, ص455.

[4]- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي, دط, دت, ص157.

[5]- حبيب مونسي, المصدر السابق, ص169.

فهو شخصية عربية من التاريخ الإسلامي قدم الكثير لأدب الرحلة من خلال ما سجله من رحلات بأمانة وصدق.

إنه يعرف كثيرا عن أمور البلاد والعباد، وقضى جل حياته في الترحال والتنقل، فهو لا يقل عن السندباد وجلجامش خبرة، إذ ركب البحار واعتلى صهوة الخطوب، وتضمنت هاته المقامة إحدى رحلاته إلى الهند.

- ثانيا الجاحظ: لم يمنحه الراوي أي صفة تميزه، لكن قدمه لنا على انه صاحب كتابي (البيان والتبيين) و(الحيوان) ولم يحك لنا أي قصة، الا انه شارك في الحوارات التي دارت بين الشخصيات في المقامة الأساسية. بدا الجاحظ متعصبا لآرائه، ناقما على الدنيا، فيقول «**ماذا تتفكر عني الأجيال؟ كنت معتزلي الفكر، كنت ساخرا من بني جلدتي، كيت وكيت وكيت... وهل يشفع لي ان تركت ورائي مجموعة من الرسائل والدفاتر تعدونها كتبا؟ إنني لو عدت إلى مبتدأ أمري ما كتبت شيئا منها**».[1] فالجاحظ غير راض عن الشيء الذي قدمه، ربما أعاد النظر فيما كتب، أو لنضج فكره واكتماله في مرحلة ما، حتى بدا له الشيء الذي كتبه خلاصة فكر بسيط ساذج وسطحي.

لقد كانت شخصية سليم واقعا والسندباد متخيلا هي الشخصية المحورية التي تدور في فلكها الأحداث، فكانت المركز الذي يربط بين هذه الشخصيات، وكانت الإيديولوجيا المشتركة بينهما اجتماعية بحتة.

[1]– حبيب مونسي, المصدر السابق, ص70.

ثالثا: التوظيف الإيديولوجي للفضاء الزماني والمكاني.

يشكل كل من الزمان والمكان الروائيين احد المكونات الأساسية في بناء الرواية، فهما يدخلان في علاقات متعددة مع مكونات الحكاية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث.

أما الزمن فيمثل العنصر الأساسي الذي يبني به الراوي نصه السردي ليربط الأحداث بزمن معين، إذ لابد له أن يستخدم هذا العنصر ليخلق السيرورة السردية في عمله. ونعني بالزمن تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وحركة فالنص الروائي لا يمكنه أن يقوم إلا عندما ترتبط عناصره بعامل الزمن الذي يشكل البنية الخطية له، والتي تجعل اللاحق يرتبط بالسابق.

وعلى هذا السياق سنحدد الفضاء الزماني في رواية "مقامات الذاكرة المنسية":

1- التوظيف الإيديولوجي في الفضاء الزماني:

الزمن داخل هذه الرواية يعادل زمنين؛ زمن القصة وزمن الخطاب، وهذا الأخير هو زمن متعدد الأبعاد لأنه ينتقل بين الزمن الحاضر والماضي والمستقبل وهذا ما يؤكد لنا بأن التطابق المزعوم بين زمن الحكاية وزمن سردها صعب التحقق.

ولهذا وددنا قراءة جمالية هذا النص الروائي "مقامات الذاكرة المنسية" من خلال زمن القصة انطلاقا من بنية الزمان في هذا النص.

تعددت الأزمنة في رواية "مقامات الذاكرة المنسية" وذلك لأن أحداث الرواية متمخضة بين عدة عصور وأزمنة كثيرة منها زمن حقيقي كزمن "ابن بطوطة والجاحظ"، وزمن خيالي أسطوري كزمن "جلجامش والسندباد البحري" فكان اختيار الكاتب لهذه التشكيلة الغريبة والفريدة من نوعها في الروايات الحديثة، خاصة في المغرب العربي لإيصال فكرته التي خرج بها عن المألوف، نذكر ما يلي:

أ- **الاسترجاع:** طغى عنصر الاسترجاع في الرواية بشكل كبير فمنذ أن بدأ المؤلف في كتابة روايته وهو يسرد لنا أحداثا تاريخية قد مضت من قبل، فمنها الواقعية وأخرى خيالية فكانت هاته الأحداث من عدة مراجع منها: أحداث ذات مرجعية دينية كقصة سيدنا

موسى مع الخضر. وأخرى ذات مرجعية تاريخية مثل رحلات ابن بطوطة الاستكشافية وقصة الجاحظ، أيضا وقد سرد لنا أحداثا خيالية أسطورية كرحلة السندباد البحري وبطولات جلجامش... هذا لان "حبيب مونسي" أراد أن يقدم لنا فكرة لإصلاح المجتمعات والشعوب من الفساد الذي نعانيه اليوم، وقد وفق إلى حد ما في سرده لهاته الفكرة الإصلاحية للمجتمع لأنه ومن خلال هاته الرواية يجعل القارئ يتمتع بقراءة مفعمة بالقصص التي وردت من قبل ولكن بطريقة جديدة وفريدة من نوعها تكشف عن طرح بعد إيديولوجي بثقافة متحضرة يكتبها المؤلف على لسان سليم الذي استحضر العديد من الشخصيات وعاش معها كأنه يجالسهم ويتحاور معهم.

ب- الاستباق: من خلال تطلعنا وقراءتنا للرواية اتضح لنا أن الاستباق موجود وبكثرة ولكن سنعطي المثال الأفضل، وهي أول جملة كتبها الراوي في بداية سرده للرواية، «**لن** تستطيع معي صبرا..».[1]

هذا استباق صريح من "حبيب مونسي" ليجذب القارئ كي تشده أحداث الرواية لترشده على فكرة مثالية يريد أن يصل إليها كل إنسان وهي الاستغلال الأمثل للعقل وإدراك كل ما يجول حولنا في الحياة.

2- التوظيف الإيديولوجي في الفضاء المكاني.

يوصف المكان في الرواية عادة بأنه مسرح الأحداث، أو الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات أو تقيم فيه، فتنشا بذلك علاقة متبادلة بين الشخصية والمكان، وهي علاقة ضرورية لتمنح العمل الروائي خصوصيته وطابعه المميز، ومن ثم ليكتسب المكان صفاته ومعناه ودلالته ومن هذا المنطلق سنحدد الفضاء المكاني في رواية (مقامات الذاكرة المنسية):

[1]- حبيب مونسي, المصدر السابق, ص3.

أ- **البحر:** لقد ورد ذكر البحر في عدة مواضع داخل الرواية وهو فضاء مفتوح، إذ يمكن ربط البحر بالبعد الديني؛ لان للرواية هدف أراد الكاتب أن يصل إليه وهو أن يلتف الناس بفكر متقارب من بعضه ومتشابه حتى يستطيع العام والخاص من فئات المجتمع أن يعيش بفكر منطقي وطبيعي، تماما كما أراد سليم في الرواية أن يعطي لمن حوله درسا في الفكر والعقل وأراد أن يضم إليه من بقربه كسفينة النجاة لسيدنا نوح عليه السلام.

ب- **المستشفى:** كان المستشفى فضاء مغلق عام، حيث يوحي إلى معالجة الناس من الفكر المغلوط بالنسبة إلى شخصية "سليم"، إذ يرى أن ما يحمله المجتمع من أفكار وأيديولوجيا في حياتهم خاطئة ولا يمكن أن يعيشوا بها وهو مرض نفسي يجب أن يصلح هذا الفكر.

ج- **السرير:** للسرير عدة دلالات مختلفة ولكن سنحاول الاقتراب من دلالته الصحيحة في هاته الرواية. يمكن لفضاء السرير أن يكون حيزا مغلقا، يتمثل في دور الإنسان وطبيعته التي يعيش بها حياته اليومية، إذ لابد لكل إنسان أن يكون له منهجا وفكرا يمضي به سبل الحياة.

د- **الوساد:** جاءت لفظة الوساد كفضاء مغلق الذي يلعب دورا أساسيا في فك شفرات الأحداث المحيطة عليها، وهذا الحيز كان له بعدا تاريخيا اجتماعيا.

من خلال دراستنا للأبعاد الإيديولوجية للفضاء الزماني والمكاني نخلص إلى أن هاته الرواية مليئة بالفضاءات الزمانية والمكانية التي أضافت طابع فكري جديد في الرواية إلا أننا وظفنا في هذا الصدد أهم ما غير أحداث الرواية ليمدها بسيرورة روائية ذات طابع اجتماعي حسن.

رابعا: التعدد الإيديولوجي في الرواية.

لقد تعددت الإيديولوجيات في رواية "مقامات الذاكرة المنسية" بتعدد الأماكن التي وردت في هذه الأخيرة، وارتبطت الأفكار الواقعة بالزمان والمكان المسرود، فكلما تغير المكان تغير معه الزمن والفكر الذي تحمله الشخصيات في تلك الأحداث. حيث نرى أن استحضار سليم للشخصيات التاريخية والأسطورية لا لشيء إلا ليريد إيصال وإصلاح فكرة من حوله، فالطبيب رفيق قد اخذ من شخصية سليم فكره الإيديولوجي الذي مكنه من قراءة كتب ومؤلفات الجاحظ وابن بطوطة بطريقة مغايرة تماما عن القراءات العادية وإنما كان يقرأها بفك شفرات النصوص واستحضار مؤلفها وكأنه أمامه ويتجادل معه الحديث لانتهاج إيديولوجية جديدة بعيدة عن إيديولوجيات المجتمع الفكرية.

وكان هذا التعدد يصب في حوصلة مغزى وهدف واحد وهو إصلاح أفكار المجتمع الفاسدة مرتبطة بعلاقة المعرفة والأخلاق.

العلاقة التي في الرواية توحي لنا أنها علاقة معلم و مريد علاقة معلم وطالب علم يريد أن يتعلم.

خـاتـمة

- ❖ إن رواية "مقامات الذاكرة المنسية" تسجل ضمن الروايات الأيديولوجية، من خلال تجسيدها لفكرة الصراع الإيديولوجي والاشتراكي.
- ❖ جاءت الرواية تصويرا وسردا للأحداث والشخصيات، والتي اعتمدت على الرؤية والبعد الأيديولوجي الذي يشرح واقع الاجتماعي.
- ❖ حفلت رواية "مقامات الذاكرة المنسية" بالعديد من الأبعاد والدلالات، وكانت بذلك أرضا خصبة للدراسة، بل تستحق بجدارة دراسات عديدة من جميع الجوانب وبكل أنواعها، وما عملنا هذا إلا نقطة من بحر دراسات المتخصصين في الدراسة: الشخصيات، الزمان، المكان.
- ❖ جاءت الرواية لكسر بعض الطابوهات التي لا تزال تسود واقعنا العربي والإسلامي.
- ❖ تنوعت المشاهد الحوارية داخل الرواية، فمنها ما جاء على شكل مقطع حواري، ومنها ما جاء على شكل مقطع نثري.

وفيما يخص الزمان فقد استعمل الكاتب تقنية الاسترجاع والاستباق.

وفي الأخير يمكن القول أن مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا أمام المزيد من الإسهامات والقراءات الجديدة، التي تتجاوز الحدود التي توقفنا عندها ونرجو من الله عز وجل السداد والتوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر:

1. حبيب مونسي، مقامات الذاكرة المنسية.

II- المراجع:

❖ المؤلفات:

1. إبراهيم زكريا، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، دط، دت.
2. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دط، دت.
3. أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الآداب، ط16، بيروت، 2007.
4. أحمد منور ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية.
5. بوشوشة بن بوجمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغربية، ط1، تونس، 2005.
6. تيري إيجلتون، الماركسية والنقد الأدبي، ت، جابر عصفور، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط1، الدار البيضاء، 1986.
7. جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل ومطبعة AG ، وهران، 2006.
8. حميد الحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.
9. حميد الحميداني، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.
10. سعاد محمد خضر، "الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،1997.
11. سفيان زدادقة، السيرة الذاتية، د ط، بتصرف.

12. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط3، 2005.
13. عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1977.
14. عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت1993.
15. عمر قتيبة، في الأدب الجزائري، الجزائر، بن عكنون، 1959.
16. عيادة أديب بامية، تتطور الأدب القصصي الجزائري، 1972/1925، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
17. كارل مانهايم، الإيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ت، محمد الدريني، شبكة المكتبة الكويتية ط1، جامعة الكويت، 1985.
18. محمد بشير بويجرة، الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970/1983، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون.
19. محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفكر الغرابي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
20. محمد مصياف، الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ط1، 1981.
21. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزابرية، دار القصبة، دط، الجزابر، 2000.
22. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية.
23. ميشال فادية: الإيديولوجيا وثائق من الأصول الفلسفية، تر: أمينة رشيد /رشيد البحراوي، دار التنوير، بيروت، لبنان، د ط، 2006.
24. نصيف، نصار، إيديولوجيا على المحك، فصول جديدة في تحليل الإيديولوجيا ونقدها، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

❖ **الرسائل الجامعية:**

1. سعدية بن سيتي، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل دراسة سوسوبنائية، رسالة ماجستير، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2005/2002.
2. فريد سعد الله، عادل مولى، تجليات الإيديولوجيا في رواية دمية النار لبشير مفتي مذكرة ماستر، تخصص أدب جزايري، جامعة بجاية، 2012/2011.
3. لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثة الطاهر وطار الشمعة والدهاليز، الوالي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الولي الطاهر يرفع بيده بالدعاء، مقاربة بنيوية تكوينية، رسالة ماجستير، جامعة متنوري، قسنطينة، 2009-2010.

❖ **المجلات:**

1. حليم اليازيجي، الإيديولوجيا ليست نظاما سياسيا، مجلة الفكر العربي، ع68، افريل1985.

❖ **المواقع الإلكترونية:**

❖ موقع الأجندة المغربية ،http//overall.moroccoforum.net ،الثلاثاء 22 سبتمبر 2020، الساعة 10:15 صباحا

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....

مـقدمـة .....أ

الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات

أولا: نشأة الرواية الجزائرية. 5

ثانيا: مفهوم الإيديولوجيا. 10

ثالثا: الإيديولوجيا في الرواية. 14

رابعا: الإيديولوجيا ومساراتها في الرواية الجزاْئرية..... 16

الفصل الثاني: البعد الإيديولوجي في الرواية

أولا: مضمون الرواية. 21

ثانيا: البعد الإيديولوجي للشخصيات. 23

ثالثا: التوظيف الإيديولوجي للفضاء الزماني والمكاني..... 29

رابعا: التعدد الإيديولوجي في الرواية..... 32

خـاتـمة 33

قائمة المصادر والمراجع 35

فهرس المحتويات..... 40